Helen Lackner
October 74

دراسات ٩ يونيو

الثورة العمانية

١٩٥٧ - ١٩٥٩

دار الطليعة - بيروت

الثورة العمانية

١٩٥٧ - ١٩٥٩

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

بيروت ـ ص.ب ١١١٨١٣

الطبعة الاولى

ايار (مايو) ١٩٧٤

الثورة العمانية (ثورة الجبل الأخضر)

٥٧ ـ ٥٩

دراسة تاريخية نقدية

في ١٥ ديسمبر ١٩٥٥ تحركت قوات بريطانية ومرتزقة تابعة لسلطان مسقط واحتلت نزوى دون اطلاق رصاصة واحدة وسيطرت بريطانيا على كل عمان بعد ان اقتصر احتلالها وهيمنتها على الساحل العماني الذي يشكل « سلطنة مسقط » ، ولتبدأ حلقة جديدة من الصراع بين الشعب واعدائه في هذه المنطقة . لقد لفتت الاحداث في عمان طيلة الخمسينات انظار الكثير من المراقبين السياسيين . كما ان قضية عمان قد انتقلت من الصعيد المحلي لتطرح على الصعيد العربي والصعيد العالمي حيث نوقشت مرارا في الامم المتحدة وتبنتها الكثير من المنظمات الدولية واصبحت قضية

التحرر في عمان احد القضايا الهامة في هذه المنطقة .

ولم تكن الاحداث التي جرت يوم ١٥ ديسمبر ١٩٥٥ وليدة الساعة . بل تعود الى عشرات السنين انها تعود الى الصراع الدامي الذي خاضه الشعب العماني ضد المحتلين البريطانيين وتعود الى مجموعة من الصراعات والتناقضات المستفحلة في المنطقة التي لم يكن بالامكان حلها الا بالعنف حيث انتصرت القوة البريطانية الغاشمة وعميلها سعيد بن تيمور على الامامة التي لم تكن تستطيع ان تواجه لا بقيادتها ولا بخط تفكيرها السياسي الظروف الجديدة التي تتطلب برامج وتكتيكات جديدة .

ولقد كثر الحديث عن هوية الاحداث والتحركات التي جرت في ذاك الوقت . البعض يضعها في مصاف **الثورات الوطنية والتقدمية** ويدافع عنها وعن قياداتهاواساليب عملهم . والبعض يعتبرها من ضمن الصراع **البريطاني — الامريكي** (البوسعيدي — السعودي) في المنطقة على مسائل الحدود .

والبعض يعتبرها صراعا بين **شركات النفط الامريكية البريطانية** . ولا شك ان الاحداث التي جرت في عمان في الخمسينات لا يمكن فهمها دون النظر الى مجمل هذه الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . ولا يمكن فهمها اذا لم ندرك جيدا طبيعة الاطماع البريطانية في وطننا وطبيعة الصراعات على النفط . وطبيعة الصراع على الحدود وطبيعة الانظمة السائدة في عمان آنذاك .

غير ان الصراعات الدولية على منطقة من المناطق

واستفادة شعب تلك المنطقة من هذه الصراعات ليحصل على مساعدات تعينه للحصول على حريته واستقلاله شيء والرضوخ والانجرار الى تلك الصراعات ، والانجرار الى الهيمنة الاجنبية تحت ستار من الدعم والتأييد لاخفاء اطماع تلك القوى في وطننا شيء اخر . **لكن المسألة الاساسية والعنصر الاساسي هو الشعب** . هذا الشعب الذي اراد الحرية والاستقلال والاطاحة بالنظام السلطاني العميل ليقيم نظامه الخاص به .

ان هذه مسألة تستحق الوقوف حولها بعد النظر الى طبيعة الصراعات في المنطقة .

١ — الاطماع البريطانية :

« كانت عمان في البدء ضرورية لمطالب الدفاع عن مواصلات الامبراطورية بطريق الهند وعندما تحررت الهند كانت عمان ضرورية للانكليز بسبب ما فيها من مناجم الفحم وغيرها من الثروات المعدنية واخيرا عندما كسب الحلفاء الحرب العالمية الثانية فوق بحر من البترول وقعت عمان ضحية الخطط البريطانية في معركة البترول واحتكاره . تلخصت الاطماع البريطانية في البداية في ضرورة تأمين المواصلات الى الهند . ولهذا عملت على السيطرة على كل المضايق والممرات الاستراتيجية من بريطانيا حتى درة التاج البريطاني « الهند » وكانت منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي من اكثر المناطق الاستراتيجية التي حرصت بريطانيا

على السيطرة عليها . وحاولت كل الدول الاستعمارية السيطرة على الخليج سواء بالتسلل عبر ايران او التسلل عبر معاهدات أو اتفاقيات سياسية او اقتصادية . كان هذا شأن الهولنديين والفرنسيين . حيث عمل الفرنسيون على التقرب الى سلطان عمان عام ١٧٩٤ خلال الحملة النابليونية على مصر لكن هذا التقرب قد تصدع بعد فشل الحملة الفرنسية على مصر وانهيار مخططات الفرنسيين لكن ذلك لم يمنع الفرنسيين من استمرار هذه المحاولات .

اذن فقد تركز المخطط البريطاني على ناحيتين اساسيتين :

١ ـ السيطرة على السواحل العربية لجنوب الجزيرة العربية وساحل الخليج العربي بضفتيه دون محاولة للتغلغل الى المناطق الداخلية للجزيرة العربية والغوص في متاهات الربع الخالي وصحراء الجزيرة التي لم يكن لها من بعد اهمية استراتيجية . وبذلوا جهدهم على قمع شعب المنطقة لفرض سيطرتهم بطريقة مباشرة عن طريق التدخل العسكري او عن طريق فرض عملائهم والدفاع عنهم كما جرى مع اسرة البوسعيد العميلة .

وهكذا سيطرت بريطانيا من خلال عملائها او باستعمارها لعدن على جنوب شبه الجزيرة العربية والخليج العربي دون ان تعمل على مد نفوذها الى داخلية الجزيرة . وكانت تريد ان توقف اي خطوة شعبية بهدف توحيد عمان

وازالة الحكم البوسعيدي الذي ارتبط معها منذ ١٧٩٨ . لقد مارست بريطانيا سياسة بشعة في عمان .

فقد قسمتها الى **ثلاثة** اقسام اساسية :

أ ـ ساحل عمان الشمالي ـ وقد قسمته الى امارات سبع كان اخرها امارة الفجيرة التي انشأتها عام ١٩٥٢م .

ب ـ ساحل عمان الجنوبي والشرقي ويسمى سلطنة مسقط .

ج ـ داخلية عمان حيث فرضت عليها عزلة سياسية واقتطعت الاجزاء السابقة من عمان لتضمن سيطرتها البحرية على المنطقة وتفتت شعب المنطقة .

لقد سلكت بريطانيا سياسة **فرق تسد** في عمان لضمان سيطرتها على السواحل العربية لتأمين الاتصال الى الهند في هذه المنطقة . وربطت ادارة هذه المنطقة بحكومة **بومباي** .

يقول المستر هرتون القنصل البريطاني في زنجبار عام ١٨٤٦ عن وضعية سلطان مسقط وعلاقته بداخلية عمان ما يلي :

« ان نفوذ حاكم مسقط في داخلية عمان لا وجود له تقريبا وهو يعرف هذه الحقيقة ويحس بها لقد حاول سموه الحصول على بعض الاشخاص من بين القبائل المختلفة في عمان ولكنه لم يستطع ان يحصل على شخص واحد من عمان » .

كما يذكر المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية في

في كتاب له بعنوان « استطلاعات سياسية واقتصادية في الشرق الاوسط » في بداية القرن الحالي « منذ القرن الماضي لم تتعد سلطة سلاطين مسقط المناطق الساحلية » .

٢ ــ منع الدول الاستعمارية الاخرى من الحصول على موطىء قدم في هذه المنطقة ولعل الحادثة التي جرت لسلطان عمان في ١٧٩٨ تبين الى اي درجة تتخوف بريطانيا من التواجد الفرنسي او الروسي في هذه المنطقة حيث ارادت انتزاع جميع الدول الاستعمارية بهيمنتها المطلقة على الخليج العربي والمحيط الهندي .

« في خلال عهد فيصل حاولت فرنسا ايجاد نفوذ لها في مسقط . وقد وقع فيصل اتفاقية مع الفرنسيين مما اثار حفيظة البريطانيين الذين تصرفوا بعنجهية على مدى استخفافهم بسلطان مسقط .. ففي ١٧/ ١/ ١٨٩٩ استدعى فاجان المعتمد السياسي البريطاني السلطان فيصل بناء على تعليمات تلقاها من كرزن نائب الحاكم العام في الهند . وقد اعترف فيصل بالامتياز الذي عقده مع الفرنسيين .

ولكن فاجان احتج على هذا الاجراء واعتبره خرقا لمعاهدة عدم التنازل المعقودة عام ١٨٩١ . وحاول فيصل التمسك بالامتياز . فما كان من كرزن الا ان اعطى تعليماته برفع العلم البريطاني على مرفأ الحصن عند ظهور اي سفينة فرنسية في المكان المذكور . وقد عزز كرزن هذا القرار بوقف دفع التعويض المالي للسلطان فيصل (كان سلطان زنجبار يدفع تعويضا لسلطان مسقط بعد انفصال زنجبار وسيطرة آل بوسعيد عليها . ثم امتنع سلطان زنجبار عن دفع

التعويض . وبدأت بريطانيا تدفع المساعدة الى حكام مسقط لمساعدتهم على استمرار سيطرتهم على الشعب) . كما اوفد الكولونيل ميد الى مسقط ومعه انذار الى السلطان . وقد سلم اليه يوم ٩/ ٢/ ١٨٩٢ . واشار كرزن في انذاره للسلطان الى سلسلة المشاكل التي اساءت الى العلاقات العمانية ــ البريطانية منذ ١٨٩٥ . وطالبه بفسخ الامتياز الممنوح للفرنسيين واعطاه مهلة ٤٨ ساعة لتنفيذ هذه الاوامر . وفي يوم ١٣ فبراير رضخ السلطان للتهديدات وابدى استعداده لفسخ العقد . وارفق عرضه هذا بطلب حمايته من الفرنسيين اذا ما قرروا التدخل ضده . غير ان الاستسلام لم يكن كافيا في نظر كرزن . وفي يوم ١٤/ ٢/ ١٨٩٩ وصل الاميرال دوجلاس قائد القوات البحرية على رأس اسطول صغير الى مسقط وطلب من السلطان فسخ العقد مع الحكومة الفرنسية رسميا .

وفي ١٦/ ٢/ ١٨٩٩ حين لم يصل رد فيصل على الطلب البريطاني اصدر دوجلاس اوامره باستدعاء فيصل الى ظهر السفينة القيادة . وفي غضون ذلك بدأت السفن الحربية البريطانية تتحرك وتأخذ مكانها على مرمى من قصر السلطان والحاميات العمانية في مسقط واعلن الاسطول بانه على وشك ضرب المدينة حتى استسلم السلطان ورضخ للمطاليب البريطانية وفسخ العقد رسميا !!.

كانت محاولات الدول الاستعمارية الاخرى لايجاد موطىء قدم لها في منطقة الخليج العربي تزعج الحكومة البريطانية الى ابعد الحدود ويجن جنونها وحدث الشيء

ذاته في عام ١٩٠٨ عندما حصلت حكومة القيصر الروسي على امتياز لانشاء مخازن للفحم في بندر عباس حيث ضغطت الحكومة البريطانية بكل امكانياتها حتى فسخت الامتياز ليبقى الخليج تحت سيطرتها وحتى لا تتسلل القوى الكبرى الى هذه المنطقــة .

في تلك الفتــرة كان الهدف الاستراتيجي للسيطرة على هذه المنطقة هو السيطرة على طريق المواصلات البحرية الى الهند . وهذا الهدف الاستراتيجي قد دعى بريطانيا الى طرد كل العاملين الاخرين بالاضافة الى تحطيمها للبحرية العمانية حتى لا تشكل خطرا عليها تحت تسمية مطاردة القرصنــة وتجارة العبيد !!!.

بعد اكتشاف النفط في الخليج وخاصة في ايران عــام ١٩٠٨ وبدء الاكتشافات النفطية بدأ الصراع ينتقل الى الخليج ليس بصفته ممرا استراتيجيا الى الهند وانما **بصفته منطقــة استراتيجية لا تقل اهميتها عن اهمية الهند** .

واصبحت المنـــاطق التي لــم تكن تتمتع بالاهميــة الاستراتيجية (عمان الداخل ـ داخل الجزيرة العربية) ذات اهمية قصوى بعد ان تبين ان الرمال المتناثرة تحوي تحت طياتها ثروة نفطية لا تقدر بثمن . اصبح الصراع بين الشعب ومضطهديه مركبا ، **اضطهاد طبقي وقومي** حيــث نزلــت الشركات البريطانية تساندها الحكومة البريطانية لنهب ثروات المنطقة وممارسة استغلال بشع على شعبها . هذه هــي العقدة الاساسية لكل الصراعات في المنطقة الوجود البريطاني الذي اراد التحكم بالسواحل في البداية لاهميتها الاستراتيجية.

ثم وجد ان الداخل يسبح على بحـــر من البترول وبدأت اهتمامات بريطانيا تتزايد في منطقة الفهود والبريمي وصحراء الربع الخالي .

ووجدت بريطانيا في اسرة البوسعيد عملاء لها تتستر ورائهم للتحكم في مقدرات الشعب العماني . ولكنها في كل مرة كانت تتدخل للسيطرة على الوضع في السواحل عندمـــا تجد القبائل العمانية قد زحفت الى الساحل للسيطرة على مسقط واستعادتها من الاسرة العميلة . وخلال السنوات التي مضت تدخلت بريطانيا عدة مرات اهمها في عام ١٨٢٠ حينما حدثت تمردات قبلية وطنية ضد تخاذل البوسعيد امام البريطانيين واطاعتهم للاوامر البريطانية وذلك في منطقة جعلان . فما **كان من بريطانيا الا ان** ارسلت قوة عسكرية تقدر بـــ ١٥٠ جندي وضابط بريطاني وهندي ، ونزلت في منطقة جعلان . **واستخدم الاهالي تكتيك** السماح للغزاة بالتغلغل داخـــل المنطقة وبعد ان شعر الغزاة بالامان وبعدم وجود اية مقاومة شن الاهالي عليهم هجوما كاسحا اباد كل المجموعة .

وكان لهذا الهجوم صدى واسع وعميــق في اوساط الدوائر الاستعمارية في بومباي التي قررت الثأر لجنودهــا المعتدين . فأرسلت بوارجها لدك منطقة صور وما حولهــا وذلك في عام ١٨٢٢ . ورغم النجاح الذي حققوه في القضاء على التمردات القبلية لهم لكن الى حين .

وفي شهر اكتوبر ١٨٣٣ ظهر الطراد البريطاني فيلوسل على ساحل عمان وامطر القوات العمانيــة ودعــم العرش الموالي للانكليز .

في ثلاثنيات القرن الثامن عشر دافع الانكليز عن سلطان مسقط في مسقط ذاتها التي تعتبر جزء من الساحل . لقد قال احد الموظفين البريطانيين المعاصرين ان سلامة مسقط في سنة ١٨٣٠ قد ضمنت بشروط وان المدينة قد انقذت عن طريق تدخل الحكومة البريطانية وفي عام ١٨٣٢ عندما صممت الحكومة البريطانية على الاحتفاظ بالسلطان ارسلت قوة بحرية الى مسقط لتحميه وفي سنة ١٨٣٤ وجدت بريطانيا نفسها مضطرة الى ممارسة نفوذها لتكبح جماح (امام عمان) واعلنت ان اي اعتداءات جديدة على اراضي السلطان سوف تعتبر عملا عدائيا ضد الحكومة البريطانية . وفي عام ١٨٦٦ قام الطراد البريطاني هافلان بقصف عدة نقط في الساحل انتقاما من الشعب العماني الذي اعلن الثورة ضد السلطان وفي عام ١٨٦١ اعلن الانكليز استعدادهم لمساعدة السلطان بتقديم مساعدات عسكرية من جانب الاسطول البريطاني بالاضافة الى المساعدة المالية التي كانوا قد تعهدوا بها .

وفي سنة ١٨٦٦ اصدرت الحكومة البريطانية بيانا رسميا اعربت فيه عن تصميمها على تقديم كل تأييد فعلي للسلطان في حالة تعرض مسقط للهجوم .

وفي سنة ١٨٧٧ عندما احتلت قوات الامام اجزاء مسقط نفسها تدخل الطراد البريطاني ميتجرار واطلق النار على الشعب ونجت السلطنة بفعل التدخل البريطاني .

وفي يونيو ١٩١٣ ارسلت الحكومة البريطانية فصيلة من الجيش الهندي اتخذت لها مواقع في مسقط وذلك لدعم حكم السلطان .

وفي نوفمبر ١٩١٤ وصلت قوات هندية اخرى لتعزيز القوات السابقة . ولم تتمكن هذه القوات من وقف زحف القوات العمانية على مسقط قبل عام ١٩١٥ . وفي عام ١٩١٩ دخلت الحكومة البريطانية ممثلة في المعتمد البريطاني في اتفاقية سلام مع الامامة .

وفي عام ١٩٥٥ هجمت القوات البريطانية على نزوى لتقضي على الجزء الذي ابقته بعيداً عن سيطرتها بعد ان اتضح لها اهمية منابع النفط في الفهود وعدم قدرتها على الاستمرار في سياسة تمزيق المنطقة لما جرته من ويلات على مصالحها مما اضطرها الى التدخل العسكري لاستعمار بقية المنطقة والاستيلاء على البريمي بالقوة المسلحة . وتوالت بعد ذلك التدخلات البريطانية من قاعدة مصيرة وصلالة الى تدخلها في حرب الجبل الاخضر طيلة اعوام ٥٧ — ٥٩ .

هذا هو التناقض الاساسي بين الشعب العماني الذي رفض الاحتلال البريطاني ورفض تحكم اسرة البوسعيد العميلة ورفض تجزئة عمان . واصر على ضرورة وقف التدخل البريطاني وضرورة اسقاط الاسرة العميلة وضرورة توحيد عمان .

التناقض بين الامامة والسلطنة : —

ان الوضع الاجتماعي والاقتصادي والقبلي في عمان

قد افرز نمطا من البناء الفوقي يتناسب والتطور في قواه المنتجة . ولقد لعبت عوامل موضوعية اهمها انغلاق المجتمع العماني حيث يحده من الشرق البحر والصحراء من الغرب في استمرار هذا النمط من البناء الفوقي والعلاقات الاجتماعية والسياسية التي حكمت فئاته الطبقية وهذا النمط من الحكم هو الامامة . فالتركيب القبلي العشائري وتخلف قوى الانتاج والاعتماد الاساسي على الزراعة والصناعات الحرفية البسيطة والعقلية الدينية التي وجدت لها ملاذا من الاضطهاد في هذه المنطقة النائية من الوطن العربي قد عززت هذا النمط من الحكم وجعلته يستمر سنوات طويلة .

لكن البوسعيد ارادوا تحويل « الامامة » الى سلطنة عام ١٧٩٤ ووجدوا في الاستعمار البريطاني ملاذا يستندون عليه لتدعيم سيطرتهم وهكذا وقعوا اتفاقية عام ١٧٩٨ التي ارست جذورا للوجود الاستعماري وانطلقت بريطانيا منذ ذلك الوقت تدعم السلطنة التي لم يكن لها سيطرة على عمان الداخل حيث اتجهت انظار البوسعيد الى ما وراء المحيط .. الى زنجبار وجوادر وغيرها ... والى التجارة والملاحة والاعتماد على الاجنبي .. وتحول السلطان الى تاجر كبير ومالك للسفن .

وزادت الشقة بين السلطنة والامامة بدعم الانكليز للاولى ومحاربتهم للثانية . كان مخطط الانكليز السيطرة على السواحل والتقت اطماعهم مع اطماع البوسعيد في اقامة دولة لهم في مسقط وزنجبار . وحاول البوسعيد الاستعانة بالانكليز لاخضاع كل الشعب في عمان الداخل لسيطرتهم لكن

ذلك يتنافى مع المخطط البريطاني الذي لا يريد التورط في الصراعات القبلية والدينية الداخلية — رغم تشجيعه وتسعيره للخلافات وبث الدسائس والمؤامرات لابقاء الاوضاع في عمان الداخل ضعيفة لا تستطيع ان تمد نفوذها الى مسقط . ولكن عندما يتحد الداخل ويقرر تحرير مسقط من السيطرة البوسعيدية لتوحيد عمان وطرد المستعمرين كانت بريطانيا بالمرصاد لهذه المحاولات .

لقد كان هناك تناقضا بين السلطنة والامامة .

فقد رضخ السلاطين لكل الاتفاقيات التي فرضها الانكليز على عمان ابتداء من محاربتهم للملاحة العمانية الى تحريم تجارة العبيد الى مطاردة كل القوى الوطنية واشتراك البوسعيد في حملة ١٨١٠ على رأس الخيمة تدلل على مدى عمالتهم للاستعمار البريطاني .

كان الائمة ينطلقون من موقف طبقي تعززه النظرة الدينية . فقد كانت الزراعة في جعلان والجبل الاخضر والباطنة كما كانت بيوت الائمة ومشايخ القبائل بحاجة الى العبيد الذين تجلبهم السفن العمانية من افريقيا . وكانت بريطانيا تريد تدمير اقتصاد عمان عن طريق تدمير الزراعة وتدمير الاقتصاد القائم على التجارة سواء كانت تجارة العبيد او الاسلحة . ولم تكن بريطانيا حريصة على تحرير العبيد فقد شهدت ذات الفترة استعبادا بشعا للافريقيين قامت به

بريطانيا في جنوب افريقيا . كما انها اخذت الالاف من الافريقيين كعبيد الى امريكا لتشغيلهم في المزارع الامريكية . وهكذا يتضح لنا ان السبب الاساسي في كل القوانين التي اصدرتها بريطانيا والتي وافق عليها سلاطين البوسعيد **كان الهدف منها تدمير اقتصاد عمان قبل ان يكون هدفها تحرير العبيد** . وهذا واضح من خلال محاربتها للتجارة والملاحة العمانية وتدميرها للاسطول العماني وسيطرة الهنود المرتبطين بالمعتمد البريطاني وهم الذين يملكون في ايديهم اقتصاد السلطنة . وكانوا يقرضون الحكومة اموالا كثيرة حتى صار السلطان العوبة في ايديهم . وهناك مسألة الحكم الوراثي الذي سار عليه البوسعيد بعد ان اعلنوا في مسقط عن سلطنتهم ١٧٩٤ . والتي يرفضها بشدة العمانيون الذين يصرون على مبدأ الانتخاب الذي يشارك فيه رجال الدين بالدرجة الاساسية .

المسألة الاخرى هي الانفتاح الواسع الذي سار عليه سلاطين البوسعيد مع الانكليز وفتح عمان للاجانب وهذه المسألة تتمشى بطبيعة الحال مع مصالحهم التجارية والسياسية وتتمشى مع عقلية البرجوازية التجارية التي تؤيد الانفتاح على الخارج لتحصل على المزيد من الاسواق ولتزيد ارباحها من خلال ارتباطها بالاجنبي واعتماد الصناعة الاجنبية والبضائع الاجنبية لتصريفها في البلاد بدلا من تشجيع الصناعة المحلية او البضاعة المحلية وهكذا كسدت الصناعة المحلية والزراعة التي كانت تعتمد عليها مسقط للتسويق الخارجي بينما فتحت ذراعيها للصناعة الاجنبية . ان هذا لا

يعني ان الصناعة التقليدية العمانية كانت قادرة على منافسة الصناعة والبضائع الاجنبية . لكن المصالح الاقتصادية للداخل كانت تفرض عدم الانفتاح على الاجانب الذين جلبوا الكساد والفساد الى عمان .. بطبيعة الحال لم تكن الصناعة النسيجية العمانية قادرة على منافسة النسيج البريطاني لكن العزلة وتطوير الصناعة المحلية كان بمقدوره ان يحمي هذه الصناعة لكن سياسة الانفتاح التي اتبعتها اسرة البوسعيد وضرب المصالح الاقتصادية للشعب العماني قد ضاعف من الحقد عليها . وضاعف من الحقد على الاجانب الذين لم يجلبوا لعمان آلا الكساد الصناعي والتجاري والدمار للملاحة العمانية بالاضافة الى الاخلاق البرجوازية التي كانت تتنافى والقيم البدوية والعشائرية والدينية السائدة . ووجدت قبائل الداخل ونظام حكمها في اسرة البوسعيد المفتاح الذي يدخل به الانكليز والاجانب الى عمان .

خلال القرنين الماضيين جرت محاولات للسيطرة على مسقط . وكان الائمة يدركون في قرارة انفسهم انهم غير قادرين على مواجهة البريطانيين . بل ان (عزان بن قيس) قد صرح للانكليز بأن سيطرة الائمة على مسقط عام ١٨٦٠ لم يكن ضد الانكليز وانهم يحتفظون بعلاقات طيبة مع الانكليز ولكنهم راضيين على الحكم الوراثي لان الشعب هو الذي يختار ائمته . كانت الفترة التي حكم فيها عزان بن قيس ١٨٦٠ — ١٨٦٣ هي الفترة الوحيدة التي سيطر عليها الجناح المحافظ من اسرة البوسعيد ، ورغم عدم التعرض للاتفاقيات التي عقدها اسلافه مع الانكليز .. لكن سياسته

المحافظة وبعثه للتقاليد الامامية ، جر عليه حنق الانكليز وشجعوا التمردات ضده . ووقف الانكليز بعد ذلك بعناد لتسعير الخلاف بين مسقط الداخل ولاخذ المزيد من الصكوك من اسرة البوسعيد للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد . وبعدها اصبح سلاطين البوسعيد العوبة في يد الانكليز يغيرونهم متى يشاؤن . وهكذا بعد مقتل عزان بن سعيد . ظل التوازن بين السلطنة التي تحكم السواحل وتدعمها السلطات البريطانية وبين الامامة التي كانت تعتمد على الدعم القبلي الداخلي لغالبية القبائل في عمان الداخل . وفي كل مرة تحاول الامامة مد سيطرتها على السواحل كانت تصطدم بالسلطات البريطانية في مسقط حتى كانت ثورة ١٩١٣ التي انتهت باتفاقية السيب لتكرس بريطانيا تجزئة عمان الى دولتين : سلطنة مسقط وامامة عمان من اجل استقرار السلطنة وعدم تدخل القبائل العمانية في هذه الدولة التي تدعمها السلطات البريطانية .

ان اخطر ما نصت عليه اتفاقية السيب هو تجزئة عمان الى دولتين بعد تجزئتها الى ساحل متصالح وبقية عمان . والان تأتي بريطانيا عام ١٩٢٠ لتقسم ما تبقى من عمان الى دولتين . تحمي الاولى وتكبل الثانية باتفاقية السيب حتى لا تترك لها مجالا للحركة في الساحل . وبالتالي يأتي المخطط البريطاني على الطرق البحرية الى الهند الى نهايته بضمان سلامة العملاء في مسقط . وبعد ان قضت بريطانيا على امامة عمان عام ١٩٥٥ عندما وجدت ان من مصلحتها ضم هذه الامامة الى سلطنة مسقط لاقامة

سلطنة مسقط وعمان لم تجد الامامة بعقلية قادتها بدا من الرجوع الى اتفاقية السيب للوقوع في المنزلق الذي فرضته بريطانيا عام ١٩٢٠ على الشعب العماني بدلا من رفض الاتفاقية والاصرار على تحرير التراب العماني . كل التراب العماني .

ماذا تقول اتفاقية السيب :

تحتوي معاهدة السيب على ثمانية بنود ويتعهد الطرفان بما جاء فيها . حيث تقول البنود :

١ – لا تتقاضى حكومة مسقط اكثر من خمسة في المائة من اي شخص مهما كان جنسه يأتي من عمان الى مسقط او مطرح او صور او بقية مدن الساحل .

٢ – يتمتع جميع اهل عمان بالامن والحرية في مدن الساحل .

٣ – ترفع جميع القيود المفروضة على كل من يدخل الى مسقط ومطرح وغيرها من المدن الساحلية .

٤ – تمتنع حكومة مسقط عن منح الامان لاي مجرم فار من عدالة اهل عمان وتتعهد بارجاعه اذا طلب اليها اهل عمان ذلك . ولا تتدخل مطلقا في شؤونهم الداخلية .

٥ – يتعهد جميع الشيوخ والقبائل بمسألة السلطان فلا يهاجمون مدن الساحل ولا يتدخلون في شؤون حكومته .

٦ – يتمتع جميع الذين يسافرون الى عمان في اعمال

مشروعة او قضايا تجارية بالحرية ولا يفرض عليهم اهل عمان اية قيود ويتمتعون بالامن والطمأنينة .

٧ — يتعهد اهل عمان بطرد كل مسيء لحكومة مسقط وعدم منحه الامان واخراج كل مجرم يلجأ اليهم .

٨ — يستمع الى شكاوى التجار وغيرهم ضد اهل عمان وتقرر على اساس الشريعة الاسلامية .

وقع الاتفاقية من جانب السلطنة القنصل البريطاني في مسقط ومن جانب الامامة عيسى بن صالح الحارثي .

لقد وقعت الاتفاقية بعد ان اقتنع الاماميون بأنهم غير قادرين على الاطاحة بالسلطان نتيجة دعم الانكليز له . كما انهم لم يحاولوا الاصطدام بالانكليز لخوفهم من بطشهم . وهذا بعد سنوات من الحرب بين الامامة والسلطنة وبعد ان اعلن الاماميون خلع السلطان من جانبهم عام ١٩١٣ وتنصيب الامام الخروصي اماما على عمان واعلانهم الحرب لتحرير مسقط من السلاطين رضخوا للتهديدات البريطانية حيث كتب الميجور هاورث القنصل البريطاني في مسقط الى نائب امام عمان الخطاب التالي :

« اني ارغب في الاجتماع بكم لنتباحث فيما يجب عمله لتحسين العلاقات لان المباحثات هي الوسيلة الوحيدة في مثل هذه الاحوال لتسوية النزاع . ان لدينا خمسة الاف جندي مدربين على الحروب ومعسكرين الان في العراق . لقد انجزوا عملياتهم الحربية ولا عمل لهم الان (!!) وان بضعة الاف منهم تكفي لاحتلال عمان كلها . وانتم تعرفون كذلك اننا سادة البحار فاذا كنتم تريدون عدواننا فاننا نمنع ورود الارز

والحبوب والاقمشة الى عمان كما سنمنعكم من بيع منتجاتكم لان جميع طرق التجارة هي في ايدينا . ولهذا اطلب منكم ان توضحوا ذلك للامام » .

منذ ١٩٢٠ حتى ١٩٥٤ دعمت بريطانيا سلطنة عمان واستمرت الامامة تعيش في تخبط في اوضاعها الداخلية حيث تولى محمد بن عبد الله الخليلي الامامة وكان راغبا في الصلح مع الانكليز ولا يعتقد بأن بالامكان الانتصار على هؤلاء المحتلين ولا بد من التعايش معهم .

لكن السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية كانت شديدة الوطأة على عمان حيث دخل النفط الى الصراعات في المنطقة وبدأت بريطانيا وعميلها السلطان في مسقط يضربون بالاتفاقية عرض الحائط لان مصالحهم تتنافى ووجود هذه الاتفاقية . وهكذا وجد السلطان ان الثروة النفطية الكامنة في عمان الداخل لا يجب ان تذهب الى الامامة بل يجب ان تذهب اليه .

ومع دخول النفط في الصراعات . وجدت القوى الدولية الاخرى ان بامكانها الاستعانة بالوضع الراهن آنذاك لتحريكه لصالحها وبدأت تحرك مجددا مسألة الامامة والسلطنة خاصة بعد ان اعطى السلطان امتيازا لشركة نفط العراق دون ان يستشير الامام مما يعني ان العائدات ستذهب الى السلطان. ولم تكن بريطانيا من خلال تجربتها الطويلة مع الامامة تؤمن بهذا النظام المغلق والذي لا يريد ان يفتح عمان للتيارات والتأثيرات الخارجية ويفضل الاستمرار في سياسة العزلة . ووجدت بريطانيا ان الاطاحة بالامامة مسألة وقت

حيث انها من البداية قد وقفت مع السلطنة ودعمتها بكل الامكانيات .

وفي عام ١٩٥٤ توفي الخليلي وانتخب مشايخ القبائل (طالب بن علي) ليكون اماما على عمان . وحاول الامام الجديد أن يرسخ تجزئة عمان الى سلطنة وامامة حيث قدم طلبا للانضمام الى الجامعة العربية وبدأ سياسة التقرب الى الدول العربية المعادية للانجليز مما خلق انزعاجا كبيرا في اوساط القصر في مسقط وفي الاوساط البريطانية . ووجدت ان الطريق الافضل للمحافظة على المصالح البريطانية هو ازالة الامامة وتنصيب سعيد بن تيمور سلطانا على « مسقط وعمان » من ١٩٥٥ .

وبدأت بعدها حقبة جديدة من الصراع بين الشعب العماني وبين الاستعمار البريطاني دخلت فيها العديد من الاطراف العربية والدولية .

٣ — الصراع بين الشركات البريطانية والشركات الامريكية :

اثار اكتشاف النفط في ايران عام ١٩٠٨ على يد الشركات الانجليزية في منطقة تقع شمال شرق الخليج حوالي ٢٥٠ كيلو متر اطماعا توسعية لدى تلك الشركات . مما حدا بها الى البحث والتنقيب عنه في مناطق الخليج الاخرى . فاختارت العراق منطقة ثانية للتنقيب . وعند العثور عليه في منطقة كركوك عام ١٩٢٢ ازدادت اهمية الخليج والدول

المحيطة به في نظر الاستعماريين وشركاتهم النفطية . ودار صراع مرير بين هذه الشركات ادى اخيرا الى رسم « **الخط الاحمر** » للتعاون بين هذه الشركات واتباع سياسة **الباب المفتوح** في المناطق الاخرى . وهكذا عبرت الشركات الامريكية الى المنطقة حيث حصلت على امتياز للتنقيب عن النفط في البحرين عام ١٩٢٧ واكتشفت النفط عام ١٩٣٢ ومنذ ذلك الوقت ازداد الصراع بين الاحتكارات النفطية الامريكية والاحتكارات النفطية البريطانية . فقد كانت البحرين محمية بريطانية لكن الشركات الامريكية استطاعت عبر سياسة ملتوية حيث سجلت شركة بابكو نفسها في كندا) وعبر ضغوطات امريكية كبيرة ان تكسر الاحتكار البريطاني وتضرب بالاتفاقيات بين الشيوخ والحكومة البريطانية التي لا تسمح لهم باعطاء امتياز للتنقيب عن النفط الا بعد استشارة الحكومة البريطانية . وقد ظهر الصراع والتنافس ايضا في المملكة السعودية فقد قدمت شركة كاليفورنيا الامريكية مبلغ ٥٠٫٠٠٠ جنيه استرليني للتنقيب عن النفط في المملكة كدفعة اولى بينما قدمت شركة نفط العراق ١٠٫٠٠٠ جنيه استرليني . وفي عام ١٩٣٨ اكتشف النفط في الجزيرة العربية وتم تصديره عام ١٩٣٩ . ومنذ ذلك الوقت اتخذت الشركات الامريكية من السعودية موطىء قدم لتحركاتها في بقية المنطقة بينما اتخذت الشركات البريطانية من العراق موطىء قدم للتنقيب عن النفط في الامارات ومناطق الخليج الواقعة تحت السيطرة والتي حاولت الشركات الامريكية ان تغزوها بكل امكانياتها .

اتخذت الشركات الامريكية محورين للعمل :

١ ـ حيث لم يكن هناك تحديد لحدود المملكة او الامارات وانما تتداخل الحدود مع ولاءات القبائل لهذا الشيخ **او الملك فقد** عملت ارامكو على مد حدود السعودية الى ابعد الحدود وبدأت ترسم الخرائط وتتصل بالقبائل عبر السعوية لشرائها بالذهب لكسب ولاءها وخاصة في امارة ابو ظبي ومنطقة البريمي حيث دار صراع عنيف بين الحكومة **السعودية** التي كانت تدافع عن الاطماع الامريكية وتحرص على مد رقعتها لتشمل اكبر قدر من الجزيرة وبين **بريطانيا** .
ومن ناحية اخرى عملت ـ عبر السعودية ومن خلال استفادتها من التناقضات بين الامامة والسلطنة ـ على تشجيع النزعة الانفصالية للامامة لابرازها كدولة مستقلة لتحصل من الامامة على امتيازات للتنقيب عن النفط وضرب الامتيازات التي حصلت عليها الشركات البريطانية في هذه المنطقة .

٢ ـ المنافسة الشديدة بينها وبين الشركات البريطانية على المحميات سواء باتفاقية الخط الاحمر التي حصلت الشركات الامريكية على نسبة ٢٣٫٧٥ **بالمائة او عبر** حصولها على امتيازات للتنقيب عن النفط . او من خلال العملاء والمستشارين الامريكان وابرزهم وندل فيليبس الذي حصل على امتياز للتنقيب عن النفط في عمان وباعه للشركات الامريكية في منطقة ظفار .

كانت **الشركات الامريكية** على الصعيد الدولي **تستخدم**

الولايات المتحدة وامكانياتها للضغط على حليفاتها للحصول على موطىء قدم متزايد في هذه المناطق . كما كانت تتستر وراء **الحكومة السعودية** واطماعها في المنطقة لتمد نفوذ الاسرة السعودية الى كل الجزيرة لتحصل بالتالي على حق التنقيب في الاراضي التابعة للسعودية . بينما كانت الشركات البريطانية تستظل تحت الحماية البريطانية وتعمل بالمقابل على مد نفوذ وحدود الامارات الى ابعاد المناطق وتجلى ذلك في مشكلة (البريمي) التي احتلتها بريطانيا وقسمتها بين سلطنة مسقط وبين امارة ابو ظبي والى تعيينها للحدود بين السعودية وكل من سلطنة عمان ومسقط وامارة ابو ظبي وبين السعودية .

في هذه المعركة الضارية معركة الكواسر النفطيين دخلت الحكومة البريطانية بثقلها في الساحة حيث لم تعد هذه الامارات مجرد محطة للوصول الى الهند بل اصبحت ساحة استراتيجية مهمة يجب المحافظة عليها بكل الامكانيات العسكرية والسياسية .. وفي هذه المعركة الدائرة والعنيفة كان الكل مشترك في المعركة سواء بوعيه او بدونه فكل الامارات كانت طرف في هذه المعركة كما كانت السلطنة والامامة . فالحرب تجر اليها كافة الاطراف المعنية في المنطقة سواء وعوا لذلك او لم يعوا .. واذ كانت الاطراف الرجعية في عمان والخليج قد حسمت علاقاتها مع الانكليز واصبحت عميلة لها تستظل بحمايتها وتجد في انتصار **البريطانيين** استمرارا لوجودها فقد كان الامر يختلف مع الامامة التي وقفت لها الحكومة البريطانية بالمرصاد ترقب كل تحركاتها منذ اتفاقية

السيب لابقائها في حالة من التقوقع والركود لتأمن جانب السعوديين الذين استطاعوا انشاء دولة قوية لهم على الحدود الغربية لمحمياتها الخليجية . وعبر سياسة العزلة التي اتبعتها الامامة كان واضحا أن الاطراف الدولية البترولية تحيك المؤامرات من وراء ظهرها للسيطرة على الثروة النفطية الكامنة في الفهود وهكذا تصرفت بريطانيا في معركة النفط في عمان على ان هذه المنطقة تابعة لمحمياتها وانها لن تسمح للامريكان بان يطئوا هذه المنطقة . ففي عام ١٩٢٣ تعهد « تيمور » لحكومة الهند بالا يقدم على منح اي امتيازات لاستغلال النفط في عمان قبل استشارة المعتمد البريطاني في مسقط .

وتأتي هذه الخطوة من قبل الانكليز تكملة للبرامج التي ساروا عليها في الزام الشيوخ في بقية الامارات بعدم التنازل عن التنقيب الا بأمر من الحكومة البريطانية . وهذا التعهد الذي قطعه تيمور على نفسه يدل على ان بريطانيا لم تكن تنظر الى السلطنة بأكثر من نظرتها الى بقية الامارات التي كبلتها بالمعاهدات الشبيهة لها . وعلى صعيد الامتيازات ، ففي عام ١٩٢٥ حصلت شركة دارسي البريطانية على امتياز للتنقيب . وحيث فشلت في مجال التنقيب فقد انهى عقدها بعد ٣ سنوات .

ومدت شركات نفط العراق التي اتفقت على سياسة « الخط الاحمر » علاقاتها في هذه المنطقة ، الى عمان وحصلت على امتياز للتنقيب من سعيد بن تيمور ١٩٣٧ لمدة ٧٠ سنة . وكانت البعثات البترولية تنقب عن النفط في المناطق

الداخلية وتثير حنق الامامة التي اعتبرتها تدخلا في شؤونها الداخلية . كما أن شركات النفط الامريكية كانت تتحرك للحصول على امتيازات للتنقيب عن النفط في عمان. **وهكذا التقت مصالح الشركات الامريكية مع الامامة التي** حرمت من خيرات النفط وارادت تأكيد استقلالها في الوقت الذي وقفت بريطانيا وراء شركاتها النفطية لتدعم موقفهم . وعندما اتضح للشركات البريطانية والامريكية وجود النفط في عمان دفعت الاطراف **البترولية الصراع الى مدى اوسع ، حيث عمل (غالب) على** تأكيد استقلالية الامامة خلال طلبه الانضمام الى الجامعة **العربية ومساندة السعودية بكل ثقلها** . ووجدت بريطانيا ضرورة الاستعجال لحسم الصراع وتكنيس الامامة قبل ان يحصل نظامها على اعتراف عربي به . وهكذا وصل صراع النفط قمته حيث رتبت شركة تطوير نفط عمان كافة مستلزمات الحملة البريطانية على عبرى ونزوى ومولتها وكان لها دور في تقديم كافة التسهيلات للسلطان والانكليز للسيطرة السريعة على نزوى .

التناقض بين السعودية وبريطانيا :

كانت بريطانيا تنظر بقلق الى الدعوة الوهابية ومحاولاتها لمد نفوذها الى عمان الداخل والساحل . ولم تحاول بريطانيا التحرش بالوهابيين الا عندما تجدهم يهددون مصالحها في الخليج . واستطاعت ان تتوصل مع عبد العزيز

آل سعود الى اتفاقية جدة التي تنص على احترام عبد العزيز وورثته لعلاقات بريطانيا مع امارات الخليج . **ولكن هذه** الاتفاقية لم توقف اطماع آل سعود في السيطرة على عموم الجزيرة العربية خاصة بعد تدخل الشركات الامريكية وبروز النفط كعامل اساسي في الصراع .

كانت الحدود الفاصلة بين الامارات والسعودية غير واضحة المعالم وترتكز على ولاءات القبائل لهذه الاسرة العشائرية الحاكمة او تلك . ونتيجة لذلك كانت **ابو ظبي** مثلا تتسع حتى تصبح امارة كبيرة وتتقلص حتى يقتصر سيادة آل نهيان على الجزيرة فقط . وكان ذلك يعود الى ولاءات القبائل المتواجدة في الربع الخالي والظاهرة . ولم تكن هذه الظاهرة مخيفة للانكليز طالما ظلت الامور في وضعها الهادىء ولا يعكر تجارتها وملاحتها في بداية الامر . لكن الامر قد تغير **عندما دخل النفط كعامل اساسي حيث** اصبح للحدود قيمة كبرى واصبح كلا من السعودية (من وراءها شركات النفط الامريكية) وبريطانيا يرسمون حدودا للملكة والامارة المعنية .

اما السعودية فعملت على محورين :

المحور الاول : قامت بالاتصال بالعديد من القبائل في هذه المنطقة المتنازع عليها وحاولت تبقي علاقاتها مع الامامة لخلق ركائز لها تستطيع الاعتماد عليها . ووزعت

الاموال بسخاء على هذه القبائل .

المحور الثاني : عهدت الى شركات النفط الامريكية بالتغلغل داخل الاراضي المتنازع عليها . وقد قامت شركة ارامكو بدراسة شاملة للقبائل وولاءاتها المذهبية عام ١٩٥١ لتثبت ان هذه المنطقة المتنازع عليها سعودية .

كما انها ارسلت بعثة للتنقيب في داخل المناطق المتنازع عليها عام **١٩٤٩** مما ضاعف من حنق البريطانيين وشركائهم ، فسارع الانكليز بقطع الطريق على هذه الشركات وذلك بتوجيه انذار الى البعثة الامريكية باخلاء المنطقة فورا . واتفقت السعودية وبريطانيا على عرض مشكلة البريمي والحدود على محكمة العدل الدولية . وفشلت محاولات التحكيم بين الطرفين نتيجة لعدوانية كل طرف ومحاولته فرض الهيمنة على شعبنا . ولم تجد بريطانيا الاستعمارية الا القوة حيث احتلت البريمي وطردت الجالية السعودية المرابطة فيها .

ان هذه الصراعات والتناقضات كانت تتفاعل مع بعضها البعض لتشكل الاطار الذي سارت عليه الاحداث خلال فترة الامامة وخلال الفترة التي اعقبت احتلال بريطانيا للجبل الاخضر وضمه الى سلطنة البوسعيد . وبدون فهم هذه التناقضات والصراعات يكون فهمنا للاحداث قاصرا عن استيعاب اسبابها الحقيقة الاساسية والثانوية .

كيف سارت الاحداث بعد احتلال بريطانيا للجبل الاخضر :

تثبت تقارير كل المراسلين الاجانب الذين زاروا في فترة الهجوم البريطاني على نزوى اصرار الجماهير العمانية على خوض النضال ضد المعتدين البريطانيين وعملائهم آل بوسعيد وكانت الجماهير تتوقع — كما حدث في السابق عندما يهاجم الغزاة عمان — أن يحارب الامام الذي أنتخب حديثا وان **يموت أو ينتصر** . وهذا المبدأ الذي يسير عليه العمانيون يرتكز على ان **الامام هو القائد الاعلى الذي جب ان يكون مثالا لشعبه وقت السلم والحرب وان يكون في طليعة المقاتلين لصد كل اعتداء على الوطن** . كانت تقارير جيمس موريس الصحفي الذي رافق سعيد بن تيمور في رحلته من صلالة الى نـزوى تقول بأن العمانيين في مدن عمان الداخل يعربون عن رفضهم للاحتلال من خلال كافة التحركات والانفعالات التي يبدونها خلال موكب السلطان وكان كل شيء يشير الى ان الاوضاع قد تنفجر بسرعة .

لكن هذه الجماهير قد صدمت عندما اعلن غالب بن علي (الامام) وسليمان بن حمير (امير الجبل الاخضر) مصالحتهما مع السلطان والعيش بسلام تحت راية الاحتلال البريطاني . فقد كان هذا الموقف تخلي واضح عن كل المواقف الوطنية وعن العادات والتقاليد التي يدين بها الشعب العماني . لكن الجماهير العمانية كانت ترفض هذه المواقف اللاوطنية . وكانت تصر على ضرورة القيام بالثورة ضد الانكليز وبالتالي التفتيش عن كافة القوى التي يمكن ان

تساعد الشعب العماني ضد الاحتلال .

ووجدت السعودية الفرصة الذهبية لتحقيق غاياتها واستغلال الحق الوطني المشروع للجماهير العمانية ضد بريطانيا . وشجعت بالتالي مشائخ القبائل الذين رفضوا الاحتلال البريطاني وطالب بن علي الذي استطاع الهروب من قبضة الانكليز . **هنا التقت مصالح الرجعية السعودية ضد بريطانيا مع مصالح الشعب العماني ضد بريطانيا** وبرزت السعودية ونظامها الرجعي العفن وكأنها القوة التي يمكن ان تساند الشعب العماني في نضاله التحرري . كما شهدت هذه الفترة ايضا **المد التحرري القومي العربي** بقيادة جمال عبد الناصر . وكان هذا المد التحرري القومي العربي متركزا ضد بريطانيا التي كانت تستعمر الكثير من الاراضي العربية .

في شهر يونيو ١٩٥٧ عاد طالب الى عمان حيث التحق بأخيه الذي لقي التشجيع الكبير من مشايخ القبائل ومن الدعم الخارجي ليعلن بعث الامامة من جديد . وعمت الشعب العماني موجة عارمة من الحماس الوطني ضد الانكليز وتدفقت كافة الفئات الشعبية من مختلف القبائل العمانية على الانخراط بالثورة ضد الوجود البريطاني ، وتحت قيادة الامام . واستطاعت قوات الامام ان تحرر نزوى مرة اخرى وتبسط نفوذها على الكثير من مدن ومقاطعات الجبل الاخضر وذلك بعد شهر واحد من اعلان بعث الامامة حيث دانت القبائل له بالولاء . ووجدت قوات السلطان العميل نفسها عاجزة عن قمع هذه الجماهير . ولم يكن امام سلطنة

البوسعيد الا الاستعانة مرة اخرى بالانكليز لانقاذ عرشهم المنهار .

وتدخل البريطانيون حيث ارسلوا ٣٠٠ جندي وضابط للعمل مع قوات السلطان المرتزقة كما تدخلت القوات التي انشأها الانكليز في ساحل عمان . حيث ثبت بالملموس للجماهير ان القوات التي يخلقها الانكليز في اي منطقة او امارة من عمان انما هي لضرب الشعب العماني وطموحاته المشروعة . ولم تكتف السلطات البريطانية بذلك ، بل استعانت بقواتها المرابطة في البحرين . واستخدمت قاعدة المحرق محطة انطلاق لضرب الحركة الوطنية العمانية .

واستطاع الانكليز عبر استخدامهم لسلاح الطيران وعدم توفر المدفعية المضادة لقوات الامام من السيطرة البريطانية مرة اخرى على نزوى في سبتمبر ١٩٥٧ غير ان القتال ظل مستمرا في سفوح الجبل الاخضر الى ان تمكنت القوات البريطانية والمرتزقة من القضاء على المقاومة واستعادة المنطقة في بداية ١٩٥٩ . وعندما وجد غالب وسليمان بن حمير تفوق القوة البريطانية وعجزهم عن مواصلة النضال **هربوا الى السعودية** حيث قدمت لهم الرجعية السعودية كل التسهيلات السياسية والعسكرية . وظلت العناصر الوطنية والشريفة تواصل نضالها المسلح . وحيث لم يكن لها قيادة سوى الائمة فقد التجأت اليهم بعد هروبهم من عمان من اجل التدريب والتزود بالسلاح .

في عام ١٩٥٨ استطاع الشعب العراقي البطل ان يحطم النظام الملكي في بغداد في ١٤ تموز وان يقيم الجمهورية

العراقية التي قلبت موازين القوى في منطقة الخليج العربي واستنفرت الاستعمار البريطاني والرجعية السعودية لتضعهما امام **خطر جديد** لم يكونا يتوقعان حدوثه على الاطلاق .

ومنذ اللحظات الاولى لثورة تموز التقدمية وجدت بريطانيا **ضرورة تخفيف** صراعها مع الرجعية السعودية . ووجدت الرجعية السعودية ضرورة التخلي عن عدائها لبريطانيا لمواجهة الخطر الجديد . واصبحت قضية الشعب العماني على مائدة المصالح السعودية البريطانية . ووجد الشعب العماني ان تخفيف المساعدات العسكرية من السعودية اليه قد ارتبط ايضا بالمزيد من التآمر لضرب القوى الوطنية في صفوفه . فقد كانت خيرة المناضلين العمانيين المخلصين لوطنهم يجدون انفسهم في قبضة المخابرات البريطانية ، بعد مغادرتهم الاراضي السعودية ووصولهم الى ساحل عمان او محاولتهم الدخول الى عمان .

وبدأت السعودية تقدم خدماتها المشبوهة الى المخابرات البريطانية في الوقت الذي تعلن عن تأييدها للمناضلين العمانيين . وكانت اخر **الوجبات** التي قدمتها للمخابرات البريطانية مجموعة من خيرة الوطنيين الذين غادروا السعودية الى عمان ووقعوا في اسر المخابرات في عام ١٩٦١ .

ولتطويق مناورات السعودية عملت بريطانيا على الاتصال بالامامة عدة مرات لتسوية المشكلة نهائيا بالطرق السياسية حيث جرى اتصال بين بريطانيا وغالب بواسطة

مندوب ارسله الانكليز في تموز عام ١٩٥٩ . وجرت عدة محاولات في الوقت الذي لم يكن للامام قوات تذكر في عمان يستطيع أن يحركها لتعزيز مواقفه السياسية . لكن الامام اصر على مطالبيه في جلاء القوات البريطانية من عمان . **وتعززت** العلاقات البريطانية السعودية بعد قيام **الثورة اليمنية الظافرة** في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ . هذه الثورة التي قلبت موازين القوى في المنطقة لصالح قوى الثورة . واتفقت بريطانيا والسعودية على **تجميد** مسألة البريمي وعمان وغيرها من المسائل وتركيز جهودهما للقضاء على الثورة اليمنية فيصنعاء . ووجدت السعودية انه يمكنها الاحتفاظ بالامامة ورقة رابحة في يدها لاستعمالها في الوقت المناسب للضغط على بريطانيا او التلاعب بقضية الشعب العماني ورصد تحركات القوى الوطنية الشريفة .

اسباب فشل الثورة العمانية عام ٥٧ ـ ٥٩ :

بعد احتلال بريطانيا للجبل الاخضر عام ١٩٥٥ ، تضاعفت النقمة الشعبية ضدها في عموم الوطن العربي ، خاصة وان تلك السنوات ومنذ ١٩٥٢ ، **قد شهدت مدا** قوميا عاليا معاديا للاستعمار البريطاني ومتعاطفا مع كل حركة معادية للانكليز . وكانت موجة التأييد المعادية لبريطانيا في عمان تشمل اوساطا واسعة من الدول الرجعية كالسعودية الى الدول التقدمية كمصر . وكانت الجماهير

العربية مستعدة للمساندة وتقديم كل امكانيات الدعم للحركة العمانية في سائر امارات الخليج العربي وعمان .

وكانت الجماهير العمانية مستعدة للبذل والعطاء **ومقارعة الاستعمار البريطاني** ورافضة للاحتلال . وسرت موجة معادية واسعة في اوساطها ومندفعة باتجاه الثورة خاصة وان الجو العربي كله كان مشحون بالعداء ضد الانكليز . وكان العمانيون يرون بحر الجماهير العربية وهو يرفدهم ويساندهم بكل قوة . ووجدت ان هذه الفرصة يجب الا تفوت لتصفية الحساب مع الاستعمار البريطاني وكشف كافة **الحسابات القديمة** وسرت في عموم القطر العماني موجة حماس شديد وتأييد للثورة سواء في شمال عمان او في عمان **الداخل** .

وعندما وجدت القيادة الاقطاعية التي سلمت زمام الامور لبريطانيا بعد سقوط نزوى ان الجماهير ما زالت **مستعدة للنضال ضد الانكليز** وان هناك بعض القيادات التي استطاعت الهرب وعملت على استثمار العداء السعودي البريطاني ارادت الاحتفاظ بمواقعها ، وبعد عودة طالب من السعودية التحق غالب وسليمان بن حمير بالثورة التي اندلعت عام ١٩٥٧ واستعادوا مراكزهما القديمة . ورغم استمرار الثورة اكثر من سنة ونصف في ظل القيادات الاقطاعية في الداخل واستمرار حرب العصابات فترة بعد ذلك ، ورغم العطاء الجماهيري الواسع ، فقد فشلت الثورة في تحقيق الاهداف التي اعلنت عنها وهي طرد الانكليز من عمان . واستطاعت بريطانيا ان تهيمن على عمان .

ويمكننا ان نرجع اسباب فشل الثورة الى عوامل ذاتية داخلية ، وعوامل خارجية :

العوامل الذاتيـة :

١ ـ تركزت نقطة الضعف الاساسية والقاتلة في هذه الثورة في نوعية القيادة المتخلفة .

فقد مثلت هذه القيادة القوى الاقطاعية في عمان الداخل ورجالات الدين الذين ارتبطت مصالحهم مع الاقطاعيين . وكان على رأس هذه القيادة سليمان بن حمير امير الجبل الاخضر الذي كان يعتبر كل منطقة الجبل الاخضر اقطاعية خاصة له ويمكنه التحكم والتصرف بممتلكات الناس .

ولم تكن قيادات الامامة اكثر تقدمية من اسرة البوسعيد العميلة على الصعيد الداخلي وتركيبتها الطبقية . فقد مثلت هذه القيادات العقلية القبلية والاقطاعية والمغرقة في تخلفها وعدائها للتقدم والتطور . وارادت المحافظة على نمط العلاقات المتخلفة في عمان الداخل .

وفي الوقت الذي حافظت اسرة البوسعيد على طابعها الاقطاعي وتسلطها على جماهير الشعب شأنها شأن بقية الاقطاعيين من مشائخ القبائل الاغنياء فقد ارادت ان تبسط نفوذها على التجارة والملاحة العمانية لتحصل على المزيد من الارباح ومن اجل الحفاظ على مواقعها وتدعيم موقفها ضد الامامة ، التقت مصلحتها مع الاستعمار البريطاني الذي وجد

فيها ضالته المنشودة .

لقد ارادت الامامة القضاء على سيطرة البوسعيد على مسقط لانها فتحت الباب واسعا للاجانب وحددت مصالح الشعب العماني الوطنية والاقتصادية ، لكنها كانت في نفس الوقت متمسكة بالانماط القديمة للعلاقات الاجتماعية المتخلفة التي اثبتت عدم آهميتها وقدرتها على مواجهة تحديات المستعمرين . ووقفت هذه القيادات في وجه اي تطور أو الاستفادة من معطيات العلم الحديث لانتشال الشعب العماني من تخلفه . لقد كانت هذه القيادة تمثل الاقطاعيين ومشايخ القبائل من عمان الداخل . وفي الوقت الذي رفضت فيه السيطرة الاجنبية والحكم الوراثي كانت تقف ضد كل تطوير لعمان وتعمل على الاحتفاظ بكل قديم . هذان الجانبان من صراع الامامة ضد البوسعيد والانكليز يمكن معرفة ابعاده من خلال المطالب التي رفعتها الامامة للمعتمد البريطاني عام ١٩١٥ حيث جاء فيها :

١ ـ اكد الاماميون انهم ليسوا ضد بريطانيا وانما يعارضون وجود القوات البريطانية ويفضلون انسحابها من البلاد .

٢ ـ ان السلطان لم يعد يمثل الشعب لانه خالف الصيغة الاباضية للحكم . وطلبوا من بريطانيا الامتناع عن تأييده .

٣ ـ من مآخذ الاماميون على الانكليز انهم حللوا الحرام وحرموا الحلال . كاقتناء العبيد والاسلحة . واباحوا الخمر والتدخين .

٤ ــ يعارضون سياسة بريطانيا في السيطرة على البحار التي يجب أن تكون حـرة للجميع .

٥ ــ انتقدوا المرسوم البريطاني الذي يلزم السفن العاملة فيما وراء البحار بالتوجه الى مسقط لدفع ما عليها من ضرائب .

٦ ــ اثاروا مسألة انخفاض قيمة الريال وتأثيره الضار على اهل عمان والى ارتفـاع اسعـار المواد الغذائية والاقمشة .

٧ ــ الحصار المفروض على واردات عمان الداخل .

٨ ــ اتهموا السلطان بالكفر .

٩ ــ اتهموا السلطان بافساد العدالـة وانتشار المحسوبية والاتنكر لاصول الشريعة .

ان فهم الطبيعة الطبقية للقيادة يفسر الى حد كبير نوعية البرامج والتكتيكات التي اتبعتها سواء خلال وجودها في عمان او بعد خروجها . فقبل احتلال بريطانيا للجبل الاخضر ، كانت كل الدلائل والتحركات السياسية والعسكرية تشير الى عدم رضاء البريطانيين عن الامامة وتهديدهم المستمر لها ، ورغم ذلك لم تتخذ هذه القيادة اي احتياطات او استعدادات لمواجهة الغزو العسكري المرتقب . وعندما جاءت القوات البريطانية الى نزوى لم تجد من يطلق طلقة واحدة على قواتها المعتدية ! بل اصيبت هذه القيادة بالذهول وعدم التصديق لما حدث . واستسلمت للمعتدين .

٢ ــ فقدان الخط السياسي الواضح والبرامـج والتكتيكات الصحيحة :

لم تكن القيادة الامامية تملك البرنامـج السياسي الواضح الذي يمكنها من تعبئة الجماهير حوله . ففي الوقت الذي كانت الجماهير العمانية مستعدة اقصى درجـات الاستعداد لمواجهة المعتدين البريطانيين ومحاربتهم لتحرير الارض العمـانية ، كانت الامامـة تتأرجح في اطـروحاتها ومستنداتها القانونية . فمرة تستعين بمعاهـدة السيب السيئة التي قسمت عمان الى سلطنة وامامة ومرة تقول بانها تريد تحرير كل سلطنة عمان ومسقط . كما انها لم تطرح اي برنامج للتحرير ولكنها تريد العودة فقط الى الاوضـاع التي كانت قبل ١٩٥٥ ، تريد ان تعيد عمان الى سابـق وضعها السيء . وكان افتقادها الى **الخط السياسي** قـد قادها الى الذيلية للرجعية السعودية ومخططاتها في المنطقة ، وانعكس هذا الافلاس السياسي على كل برامجها التنظيمية والعسكرية. فقد اصبحت الامور مربوطة بالامام بعد هروبه الى الدمام في السعودية . وكانت كل مجموعة تضع الخطـط لوحدها ولا تدري كيف تفكر الجماعات الاخرى التي تعمل تحت تسمية الامامة ، وكانت الصراعات مستفحلة بـين القيادات التي اثرت على حساب الشعب العماني وتاجرت في قضيته المقدسة وحصلت على المساعدات المالية التـي صرفتها لاشباع مصالحها الخاصة .

اما تكتيكاتها العسكرية فلم تكن اقل تخلفا من برامجها السياسية .

فرغم العديد من الدورات العسكرية التي ارسلت اليها الالاف من العمانيين ، لكنها لم تستفد من هذه الامكانيات وعطلتها الى ساعة الصفر التي لم تأت ، وعندما قامت السلطات البريطانية بدك مدن وقرى عمان الداخل بالقنابل مستخدمة الطائرات لم تستطع هذه القيادة ان تواجه تطور الحرب وافلتت الامور من ايديها ولجأت الى السعودية لترسل من هناك المقاتلين الى عمان بدون خطط .

٣ — لقد لعب تخلف المجتمع وقواه المنتجة اثرا كبيرا واستمرار القيادة المتخلفة التي تصدرت النضال الوطني وواصلت قيادتها حتى بعد فشلها الذريع وهروبها الى السعودية .

لقد وعت الدوائر الاستعمارية جيدا الى خطورة تطوير الاوضاع الاجتماعية والقوى المنتجة وعملت كل امكانياتها على تدهور الاوضاع من خلال محاربتها للتجارة والملاحة العمانية وتجزئتها للوطن الواحد . ورغم دخول شركات النفط في بداية الخمسينات ، فقد عملت بجميع الوسائل على التقليل من اثاره الاجتماعية والطبقية . فقد جلبت المئات من العمال الاجانب الى عمان للعمل مع شركات النفط وحرمت العمانيين من الاستفادة من خيرات بلادهم . وربطت العمال العمانيين القلائل الذين عملوا في الفهود بمشائخ القبائل من الدروع والجنبة حيث لا يمكن لاي عامل

ان يشتغل مع شركة النفط بدون توصية من هؤلاء المشايخ مما ضاعف من قوتهم المعنوية وارتباط العمال بمشائخهم وزاد من تسلط وقوة هؤلاء المشايخ على التحكم بالعمال وفي ردعهم عن اي اضراب او مطالبة .

كما عملت شركة النفط على التقليل من عدد العمال بادخال احدث الاساليب التقنية في الحفر والتنقيب والاستخراج والشحن حيث ان همها الاساسي ليس ايجاد عمل لاكبر عدد من العمانيين او تدريب العمال بل الحصول على الثروة النفطية واستنزافها بأقل التكاليف .

وعملت بريطانيا على ابقاء كافة العلاقات الاجتماعية على أوضاعها السابقة حيث شجعت السلطان على امتلاك المئات من العبيد . وشجعت استمرار تملك الرقيق في عمان الداخل رغم تبجحها بمحاربة تجارة الرقيق . كما عملت على تحطيم الزراعة والحاق الاضرار البالغة بالفلاحين الذين اتهمتهم بالولاء للامامة وطاردتهم مما جعلهم يهربون الى الخارج ، وسنت مجموعة من ابشع القوانين اللاانسانية التي تميز بها عهد سعيد بن تيمور (قوانين المنع الشهيرة) لمحاربة كل تطور اجتماعي وابقاء الاوضاع الطبقية والاجتماعية دون اي تطوير بل دفعها الى التدهور الشديد .

لكن العمانيين الذين هاجروا الى امارات النفط والسعودية والذين فرضت عليهم الامامة وصايتها السياسية قد توفرت لهم الكثير من الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي اسهمت في تغيير نمط تفكيرهم واكتسابهم عادات وتقاليد ومفاهيم سياسية متقدمة . فقد ارتبط الكثير منهم بمجالات

العمل مع الشركات والمقاولين وشكلوا حثالة البروليتاريا المسحوقة والمهانة في هذه المناطق . لقد كانوا من الفئات الشديدة الانسحاق في الكويت والبحرين والسعودية ولاقوا من **الاضطهاد الطبقي والاغتراب والانسحاق السياسي** ما ولد في اوساطهم الحقد الطبقي العنيف على مستغليهم .. والحقد الوطني على الاوضاع السياسية التي تعيشها عمان ... والابتعاد السياسي عن الامامة ومفاهيمها البالية خاصة وان العمانيين في الخارج ونتيجة لوصاية الامامة عليهم وتشكيلها حكومة منفى قد زجتهم في العمل السياسي بشكل واسع ...

لقد ادركت الكثير من العناصر الشابة العمانية عدم قدرة هذه القيادة الامامية على قيادة الثورة العمانية .. خاصة بعد ان اصبحت اداة طيعة في يد السعودية واصبحت لديها الامتيازات الفخمة من جراء المساعدات الكبيرة التي كانت تحصل عليها باسم الشعب العماني .

لقد ولدت الظروف الجديدة التي عاشها العمانيون في الخارج وانفتاحهم على الافكار القومية والتقدمية واحتكاك الكثير منهم بحركات التحرر العربية والعالمية، لقد ولد كل هذا قيادات جديدة وسطهم ، كما ان التناقضات بدأت تنخر وسط قيادات الامامة .

العوامل الخارجية :

١ ــ لقد حظيت الثورة العمانية بالتأييد الواسع من قبل

البلدان العربية حيث اعترفت بها كل الدول العربية المعادية لبريطانيا كما حظيت بتأييد الجامعة العربية حيث اعتبرت الامامة هي الممثلة الشرعية للشعب العماني وانهالت المساعدات العربية على قيادات الامامة وفتحت لها المكاتب في معظم الدول العربية . كما حظيت هذه الثورة بالتأييد العالمي من قبل البلدان الاشتراكية والمحبة للحرية ، انطلاقا من معاداتها للاستعمار البريطاني .

وناقشت الامم المتحدة عدة مرات قضية الشعب العماني وخرجت بتوصيات حول حقه في تقرير مصيره وجلاء القواعد العسكرية الاجنبية عن ارضه . وكانت هذه عوامل ايجابية لدفع هذه الثورة الى الامام ، لكن القيادات الامامية لم تستثمر هذه المساعدات لخدمة الشعب بل اثرت من ورائها الى درجة فاحت فيها رائحة الفضائح السياسية وبدأت القيادات تتهم بعضها بالسرقة والتلاعب .

٢ ــ لعبت السعودية الدور الاكبر في دعم الثورة نتيجة لتناقض مصالحها مع بريطانيا .

ولم تستطع الامامة استيعاب حدود هذا التناقض بين المستعمرين والرجعية السعودية حتى لا تصبح قضية ومصير الشعب العماني **ورقة مساومة** في يد السعودية . بل استسلمت هذه القيادة لتوجيهات السعودية وسلمت زمام الامور لمخابراتها والمخابرات المركزية معها . واصبحت الكثير من الامور السياسية والعسكرية مرهونة بمشيئة السعودية . وهكذا تحولت الثورة نتيجة لقياداتها الاقطاعية الكسولة والعاجزة عن حل مشاكل **الثورة الى ورقة في يد**

السعودية منذ بداية الامور ... ولم تتضح هذه المسألة بشكل جلي الا بعد قيام ثورة تموز التقدمية في العراق عام ١٩٥٨ حيث اطاحت بالعملاء البريطانيين في بغداد وقام حكم وطني تقدمي مطل على الخليج ويمكنه ان يقلب موازين القوى لصالح القوى الثورية والوطنية في عمان والخليج العربي . واتضح لبريطانيا والسعودية (او بالاصح المخابرات المركزية الامريكية) خطورة الموقف وضرورة تقنين هذه الثورة وجعلها حركة سياسية في الخارج ولا بأس من ان تتحدث باسم العمانيين في الخارج وتعدهم بساعة الصفر التي ستنفجر فيها الثورة مرة اخرى في عمان ما دامت كل الخيوط مربوطة بهذه المخابرات .

وهكذا هرب الامام وعناصره في بداية عام ١٩٥٩ من عمان الى الدمام في « السعودية » واتخذها مركزا لنشاطه .

وبدأت بعدها الاتصالات البريطانية معه لاعادة الامور الى مجراها الطبيعي واعطائه ما يريد من الامتيازات ، لكنه رفض هذه العروض واكتفى بما يحصل عليه من السعودية . ورغم ذلك واصلت السعودية دعمها المحدود له حتى اندلعت الثورة اليمنية في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م لتضع السعودية يديها مع بريطانيا لمحاربة ثورة الشعب اليمني وتصفي نهائيا ثورة الشعب العماني .

وارتضت الامامة بدورها مجرد ورقة رابحة في يد السعودية تستخدمها متى تشاء للضغط على البريطانيين في عمان في المستقبل ، ولم تستطع الامامة الافلات من هذا الدور . لقد لعبت السعودية اقذر الادوار في هذه الثورة ،

ولم تكتف بالتلاعب بمصير الشعب العماني من خلال الامامة ، بل جعلتها وسيلة للنفاذ الى كافة الحركات الوطنية الاخرى التي ارادت ان تختط لنفسها طريقا اخرا بعيدا عن المخابرات المركزية وعن الوصاية السعودية .

صدر في سلسلة دراسات ٩ يونيو :

★ التناقضات في اتحاد الشيوخ .
★ قطر والاستعمار الجديد والانقلابات .
★ الوضع الطبقي في عمان (السلطنة) .

الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي تقدم :

وثائق النضال الوطني

١٩٦٥ — ١٩٧٤

دراسات ٩ يونيو

منذ بداية القرن الخامس عشر وفور اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح بدأت الدول الامبريالية تركز اقدامها في منطقة عمان والخليج العربي نظراً لاهميتها الاستراتيجية ؛ وتزايدت هذه الاهمية مع أكتشاف البترول في المنطقة .

وتعالج هذه السلسلة بشكل موجز اوضاع عمان والخليج العربي والنشاط الثوري الهادف الى التحرر من السيطرة الاستعمارية ، ومن اجل تحقيق التقدم الاجتماعي .

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الثمن : ٨٠ ق. ل